EL - HAKIKA (the Truth) Journal
for Social and Human Sciences
Volume 18 Issue 01 March 2019
(Issue 48 of the previous sequence)
ISSN: 1112-4210
EISSN: 2139-2588
مجلة الحقيقة
للعلوم الاجتماعية والانسانية
مجلد 18عدد01 مارس 2019
(العدد 48 من التسلسل السابق)

خرائط المفاهيم وأثرها في تدريس علوم اللغة
ومواجهة الصعوبات القرائية لدى تلاميذ الطور الثانوي:
Concept Maps and their impact on the teaching of the language sciences and the confrontation of reading difficulties in secondary school students:

د. كمال الزماني

kamalezzamani@hotmail.com

جامعة القرويين كلية اللغة العربية مراكش المغرب

- Received date: 01/12/**2018**
- Accepted date: 01/03/2019
- Publication date: 15 /04/2019

ملخص:

تكشف الممارسات الصفية أن الكثير من المتعلمين يعانون صعوبات جمة في فهم النصوص الأدبية وتحليلها، وهي صعوبات تعود بالأساس إلى ضعف الرصيد المفهومي للتلاميذ، والخلط بين المفاهيم، والارتباك الحاصل في تشكيلها في بنياتهم المعرفية، وعدم استيعابها بشكل منظم ودقيق.

وتعد خرائط المفاهيم من بين التقنيات الحديثة التي تمكن المتعلمين من تجاوز هذه الصعوبات، فهي تنمي تحصيلهم المعرفي، وترفع من قدراتهم على الفهم والاستيعاب والتذكر، وتطور مهاراتهم العقلية، وتزيد من اهتمامهم بالتعلم.

ويحاول هذا المقال بيان أهمية هذه الخرائط في تنظيم المفاهيم في البنية المعرفية للمتعلمين، وتمكينهم من فهم المقروء، وتنمية التحصيل الدراسي لديهم، ومضاعفة فعالية العملية التعليمية التعلمية.

الكلمات المفتاحية: صعوبات التعلم; خريطة المفهوم؛ القراءة; النص; المتعلم

Abstract:

Classroom practices reveal that many learners have great difficulties in understanding and analyzing literary texts. These latter's are mainly due to the low conceptual stock of students, confusion of

concepts, the confusion of its formation in its cognitive structures, and they are not absorbed in a systematic and precise way.

Concept maps are among the latest techniques that enable learners to overcome these difficulties. They develop their cognitive skills, increase their comprehension, memorization skills, develop their mental skills and their interest in learning.

This article attempts to demonstrate the importance of these maps in the organization of concepts in the cognitive structure of learners, allow them to understand the text, the development of the school experience and to double the effectiveness of the learning process.

Keywords: learning difficulties; Concept maps; reading; text; learner

مقدمة:

يواجه دارسو اللغة العربية في التعليم الثانوي مجموعة من الصعوبات في فهم المعارف اللغوية المقدمة إليهم واستيعابها، فالممارسة الصفية تبين أن المتعلم عندما يطلب منه استحضار هذه المعارف وتوظيفها في سياقات مختلفة، فإن منجزه يظل دون المستوى المطلوب، ويكشف عن هوة كبيرة بين الأهداف المسطرة، والنتائج المحصل عليها. وتعود أسباب هذا الخلل بالأساس إلى اعتماد طرائق تقليدية تقوم على حشد المصطلحات والقواعد، وعرضها بطريقة تجريدية وصعبة المنال وبعيدة عن متناول المتعلم، إذ لا يستطيع تمثلها واستيعابها ودمجها في قراءة النصوص بغرض مواجهة التحديات التي تطرحها هذه العملية. وهو الشيء الذي يجعل تدريس هذه المعارف غاية في حد ذاته، ويحوله إلى عملية قائمة على التلقين والحفظ والاستظهار، بدل أن تكون عملية تفاعلية تمنح المتعلم الفرصة لبناء التعلمات بنفسه.

إن الغرض من دراسة المعارف اللغوية ليس هو استظهار القواعد أثناء المراقبة والتقويم، ثم يكون مآلها النسيان بعد ذلك، وإنما توظيفها توظيفا دائما وعمليا في فهم النصوص وتحليلها، وكذا في الإنتاجات الكتابية. وهو ما يفرض ضرورة تقديم هذه المعارف بطرائق جديدة تجذب انتباه المتعلمين وتحفزهم على الإقبال عليها وتمثلها، وترسخها في بنياتهم الذهنية بطريقة يسهل عليهم فيما بعد تذكرها وتوظيفها في حل مختلف الوضعيات

التي تواجههم.

وقد أدى البحث المتسارع عن هذه الطرائق إلى طرح أسئلة جديدة من قبيل: كيف يشتغل ذهن المتعلم؟ كيف تشتغل الذاكرة؟ كيف تشتغل العين أثناء عملية القراءة؟ كيف يمكن مساعدة المتعلم على التركيز بشكل أفضل أثناء عملية التعلم؟ كيف نجعله ينظم أفكاره ومفاهيمه؟ كيف نطور حوافزه؟ كيف نزيد من قدراته الفكرية؟...إلخ.

وقد أثمرت محاولة الإجابة عن هذه التساؤلات العديد من التقنيات التي حاولت التصدي للصعوبات التي يواجهها المتعلمون أثناء عملية استيعاب المعارف اللغوية المقدمة، وتسهيل التعلم، وتنظيم المعرفة، وضبط المفاهيم، وتحديد مختلف العلاقات القائمة بينها. ومن جملة هذه التقنيات نذكر: «خرائط المفاهيم». فما هي هذه الخرائط؟ وما هي أهميتها في تدريس مكونات الدرس اللغوي، ومواجهة التحديات التي تطرحها عملية فهم النصوص وتحليلها؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة، حددنا ماهية خرائط المفاهيم، وكشفنا عن الإطار النظري المؤسس لها، ورصدنا مكوناتها وبعض أشكالها، لنختم هذا البحث ببيان أثر هذه الخرائط في تدريس علوم اللغة ومواجهة الصعوبات القرائية.

1-خرائط المفاهيم:

1-1 تعريف خرائط المفاهيم:

قدم الدارسون لهذه الخرائط تعاريف متعددة نذكر منها:

-وسيلة لتنظيم المعرفة وترتيبها في شكل رسوم تشمل المفاهيم التي عادة ما تكون محاطة بدوائر أو مربعات، والعلاقات بين المفاهيم التي يشار إليها بخطوط اتصال[1].

-"بنية متسلسلة توضع فيها المفاهيم الأكثر عمومية وشمولية عند قمة الخريطة، والمفاهيم الأكثر تحديدا عند قاعدتها، على أن يحدد ما بين هذه المفاهيم من صلات أو علاقات عن طريق كلمات أو عبارات تربط بين المفاهيم في مستوياتها المختلفة، وتكتب على

[1] Joseph D. Novak et Alberto J. Cañas : Les cartes conceptuelles Théorie, construction et usages, Traduction : Serge Racine, Institute for Human and Machine Cognition,2008, p :01.

الخطوط التي تربط بين المفاهيم"[1].

-"رسوم تخطيطية تدل على العلاقة بين المفاهيم، وهي تحاول أن تعكس التنظيم المفاهيمي لفرع من فروع المعرفة"[2].

نخلص مما سبق إلى أن خرائط المفاهيم هي رسوم تخطيطية هرمية، تصنف فيها المفاهيم وتنظم وفق ترتيب معين، إذ تقع المفاهيم العامة والشاملة على رأس الهرم، بينما تقع المفاهيم الخاصة والأكثر تحديدا عند قاعدته، وترتبط هذه المفاهيم بمجموعة من الخطوط والكلمات التي تبين نوعية العلاقات القائمة بينها. ومن ثمة فهذه الخرائط هي وسيلة ترتب فيها المفاهيم، وتشير إلى العلاقات بينها، وتحاول أن تعكس تنظيمها ضمن مجال معرفي محدد.

2-1 الإطار النظري لخريطة المفاهيم:

إن ما يميز الإنسان عن غيره من الكائنات الأخرى هو جهاز العقل، فهو قادر من خلال هذا الجهاز على تصنيف العالم المحيط به وتنظيمه، وترتيب عناصره، وجعله أكثر طواعية ومرونة وقابلية للفهم والإدراك. لذلك فهو "يلجأ دائما إلى عقد المقارنات بين الأشياء التي يتعامل معها، والخبرات والمواقف التي يمر بها، لإيجاد أوجه الشبه، وأوجه الاختلاف بينها، ثم يقوم بتصنيفها إلى فئات أو أصناف بناء على خصائصها المشتركة، لكي تكون أكثر فهما بالنسبة له، وأكثر قابلية للتطبيق في المواقف الأخرى الجديدة"[3].

من ثمة، فإن أي عملية تربوية لا يمكن أن يكتب لها النجاح، وتحقق أهدافها المنشودة، دون فهم دقيق لآليات اشتغال هذا الذهن، فهو لا يبني المعارف من خلال الحشد والتلقين والحفظ والاستظهار، لأن المعلومات التي تؤخذ عن ظهر قلب (apprentissage par cœur) يصعب، حسب نوفاك، دمجها مع المعلومات المخزنة بشكل مسبق في الذاكرة. وهذا ما يؤدي إلى نتيجتين سلبيتين: الأولى هي أن هذه المعلومات تتعرض بسرعة للنسيان

[1] محمود صلاح الدين: تعليم الجغرافيا وتعلمها في عصر المعلومات، ط:1، عالم الكتب، القاهرة، 2005، ص: 73.
[2] حسن حسين زيتون: تصميم التدريس رؤية منظومية، ط:2، دار الكتب، بيروت، 2001، ص: 652.
[3] نفسه، ص: 58.

ما لم تكرر عملية الحفظ، والثانية هي أنه لا تصحح التمثلات والمفاهيم الخاطئة الكامنة بشكل مسبق في البنية المعرفية للمتعلم، وتكون نتيجة ذلك هي استمرار حمل المتعلمين لمفاهيم وتصورات خاطئة، وشعورهم بالعجز عن تحقيق التعلم المطلوب، وحل المشاكل التي قد تعترض سبيلهم مستقبلا[1].

لهذا يرى نوفاك أن "ذاكرة المتعلم ليست مجرد خزان (réservoir) يتم ملؤه، ولكنها مجموعة معقدة من الأنظمة المترابطة"[2]، التي تعمل على تصنيف عناصر العالم ومفاهيمه وترتيبها وتنظيمها في أطر هرمية (Cadres hiérarchiques)[3]، حيث تقع الأشياء والمفاهيم العامة على رأس الهرم، بينما تقع الأشياء والمفاهيم الخاصة عند قاعدته. فعقل الإنسان هو بناء منظم خاضع للتصنيف، إذ ترتب فيه الأشياء المجردة والمحسوسة وفق خصائص ومميزات معينة، وتبنى على أساس التدرج من العام إلى الخاص.

إن التصنيف جزء لا يتجزأ من عمل الذهن، فهو عملية عقلية يقوم بها الإنسان دائما لفهم العالم المحيط به، وهي ليست ترفا ، وإنما عملية ضرورية، إذ "بدونها يكون المحيط، وكذلك الأفكار، وضروب السلوك مبعثرة وفوضوية، وبدونها لا تستطيع الذاكرة أن تحتفظ بشيء"[4].

وبناء على هذا الفهم، يرى نوفاك أن أفضل طريقة لبناء التعلمات هي توظيف تقنية خرائط المفاهيم، وذلك لسببين:

-يتعلق أولاهما بتناسب هذه التقنية مع طريقة اشتغال الذهن، فهي تقوم على التصنيف والتدرج من العام إلى الخاص. وبذلك فهي ترتب المفاهيم، وتحدد مختلف العلاقات

1 Novak, Joseph. D: Meaningful learning: The essential factor for conceptual change in limited or appropriate propositional hierarchies leading to empowerment of learners, Science Education, July 2002, p: 548-571.

[2] Joseph D. Novak et Alberto J. Cañas : Les cartes conceptuelles Théorie, construction et usages, Ibid, p :5

[3] Ibid, p :7

[4] George Lakoff. Women, Fire, and. Dangerous Things. What Categories Reveal about the Mind

نقلا عن عبد الله صولة: المقولة في نظرية الطراز الأصلية، حوليات الجامعة التونسية عدد: 46، 2002، ص:3.

القائمة بينها، و"تسهل التعلم ذي المعنى، وتساهم في بناء المعرفة وإعادة تنظيمها"[1]، ولذلك لا عجب أن نجد، حسب نوفاك، "العديد من المدرسين والمتعلمين يفاجؤون بقدرة هذه الوسيلة على تسهيل التعلم، وجعله ذي معنى، والحفاظ على المعرفة لفترات زمنية طويلة"[2].

-أما السبب الثاني، فيرتبط بالطبيعة الأيقونية لهذه الخرائط، فإذا كان التدريس بالطرائق التقليدية القائمة على التلقين يجعل المفاهيم عرضة للنسيان، فإن الدراسات الحديثة قد أثبتت أن "الدماغ البشري يمتلك قدرة كبيرة على الحفاظ على الصور وتخزينها"[3]، إذ قدم شيبرد (Roger Shepard) دراسة عرض فيها 612 لوحة لمشاهد مألوفة على مجموعة من الأفراد، ثم عرض عليهم بعد ذلك لوحتين، وطلب منهم التعرف على اللوحة التي تنتمي إلى اللوحات السابقة، فجاءت النتائج كما يلي: مباشرة بعد عرض اللوحات تمكن % 97 من الأفراد من التعرف على اللوحة المطلوبة، وبعد مرور ثلاثة أيام من عرضها تمكن % 92 من التعرف عليها، وبعد مرور ثلاثة أشهر من عرضها تمكن % 58 من التعرف عليها[4]. وهو ما يعني، حسب نوفاك، أن البشر يمتلكون قدرة كبيرة على تذكر الصور[5].

وبناء على ما سبق، يرى نوفاك أن الحل الوحيد لمشكلة سوء الفهم، ولمواجهة التعثرات التي يعاني منها المتعلمون، هو "مساعدتهم على تحصيل تعلم ذي معنى"[6] يقيم قطيعة مع الممارسات التربوية التي خلقتها البيداغوجيات التقليدية، ويشجع على دعم التفكير الإبداعي، ويجعلهم قادرين على مواجهة مختلف التحديات التي تواجههم، وحل المشاكل التي تعترض سبيلهم. لذلك، يرى نوفاك، أن "توظيف خرائط المفاهيم يمكن أن يكون ضروريا للغاية"[7] لتحقيق هذه الأهداف.

وقد تم تطوير خرائط المفاهيم سنة 1972 من خلال الأبحاث التي قام بها نوفاك، والتي سعى من خلالها إلى فهم التحولات التي تخضع لها معارف الأطفال في ميدان العلوم.

---

[1] Joseph D. Novak et Alberto J. Cañas : Les cartes conceptuelles Théorie, construction et usages, Ibid, p :7
[2] Ibidem.
[3] Ibidem.
[4] Ibidem.
[5] Ibidem
[6] Ibid, p :9
[7] Ibidem

وقد استند نوفاك في ذلك إلى النتائج التي توصل إليها أوزبيل (Ausubel) الخاصة بالتعلم اللفظي ذي المعنى، والتي ترى بأن "التعلم يحدث لدى المتعلم من خلال استيعابه لمفاهيم جديدة تنضاف إلى الإطار المفاهيمي الموجود لديه"[1]، وأن ما يولد المعرفة هو التفاعل بين التعلم السابق والتعلم الحالي، وربط المفاهيم القديمة بالمفاهيم الجديدة، وليس ما سماه نوفاك بالتعلم الأصم (الاستظهاري بلا فهم Rote learning)[2]، وهو الذي "تدمج فيه المعرفة بشكل تعسفي في البنية المعرفية للشخص دون أن تتفاعل مع ما هو موجود بالفعل لديه"[3]. فالأفراد لكي يتعلموا تعلما ذا معنى "يجب أن يختاروا أن يربطوا المعرفة الجديدة بالمفاهيم والمقترحات ذات الصلة، والتي يعرفونها بالفعل"[4]. ولكي يحصل هذا التعلم، لابد، حسب نوفاك، من تصنيف هذه المفاهيم بحسب البناء المعرفي للفرد، وذلك بترتيبها بشكل هرمي[5] تنظم فيه المعارف وترتب من الأكثر شمولية في رأس الهرم إلى الأكثر تحديدا في قاعدته.

3-1 مكونات خرائط المفاهيم:

تتكون خرائط المفاهيم، حسب نوفاك، من العناصر الآتية:

-المفاهيم أو الأفكار الرئيسة: تكون محاطة بإطارات من مختلف الأنواع (مربعات، مستطيلات، دوائر...إلخ).

-خطوط: هي التي توضح العلاقة بين المفاهيم.

-كلمات: تشير إلى العلاقات بين المفاهيم، مثلا: يتألف، يتكون، يندرج[6]...إلخ.

تمثل المفاهيم بطريقة هرمية، إذ توضع المفاهيم العامة والأكثر شمولية في أعلى الخريطة، والمفاهيم الأقل شمولية والأكثر تحديدا في أسفلها، كما يلي:

---

[1] Ibid, p :3.

[2] جوزيف د. نوفاك وبوب جويين: تعلم كيف تتعلم، مرجع مذكور، ص: 09.

[3] نفسه، الصفحة نفسها.

[4] جوزيف د. نوفاك وبوب جويين: تعلم كيف تتعلم، مرجع مذكور، ص: 09.

[5] فكرة الهرمية استمدها نوفاك من أوزبيل الذي يرى أن "المعلومات الجديدة غالبا ما تكون قابلة لأن ترتبط بمفاهيم أكثر شمولية وأكثر عمومية، وأكثر قابلية للاندماج تحتها. وتبدأ البنية الهرمية الجيد لجزء من المادة بمفاهيم واسعة وشاملة، ثم تقودنا بعد ذلك إلى مفاهيم أكثر خصوصية وأقل شمولية" (نفسه، ص: 116)

[6] Joseph D. Novak et Alberto J. Cañas : Les cartes conceptuelles Théorie, construction et usages, p :01.

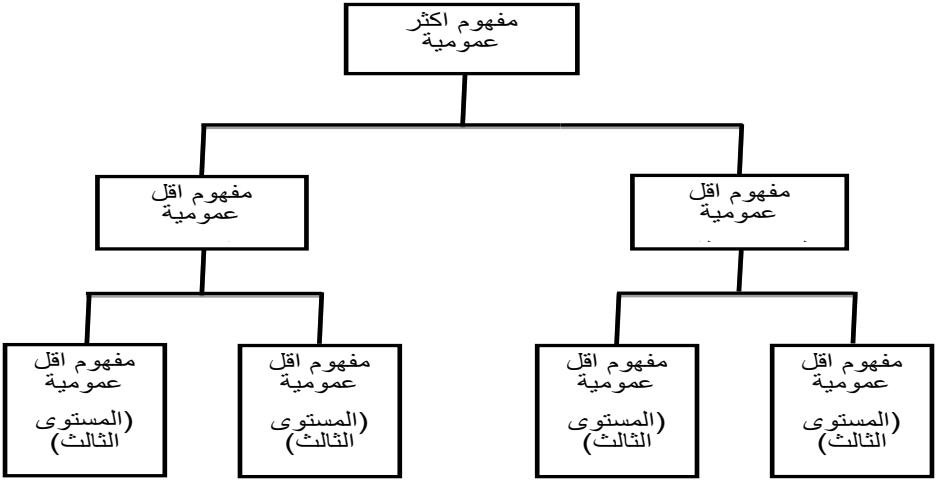

4-1 تدريس خرائط المفاهيم:

ميزت النظريات التربوية الحديثة بين مرحلتين في تدريس المفاهيم، وهما: مرحلة تحليل المفهوم، ومرحلة تدريس المفهوم:

أ-مرحلة تحليل المفهوم: وترتبط أساسا بخطة الإعداد الجيد للدرس، وتتضمن الخطوات الآتية:

1-تحديد نوع المفهوم (شيء، مجرد، علاقة...)

2-صياغة تعريف للمفهوم المراد تعليمه.

3-تحديد الصفات المميزة للمفهوم (أساسية/حرجة، ثانوية/مشتركة).

4-تحديد قاعدة المفهوم.

5-تحديد موقع المفهوم من هرم المفاهيم الأخرى.

6-اختيار الأمثلة والأمثلة المضادة لتدريس المفهوم.

7-العمل على تطبيق المفهوم[1].

ب-مرحلة تدريس المفهوم: وهي تقوم على الخطوات الآتية:

1-صياغة الأهداف المتوقع أداؤها من التلاميذ.

2-تقليل عدد خصائص المفهوم المتعدد الخصائص، والتركيز فقط على الصفات المهمة لتمييزه.

3-تزويد التلاميذ باسم المفهوم.

4-تزويد التلاميذ بالأمثلة الموجبة والأمثلة السالبة عن المفهوم.

5-عرض أمثلة جديدة ومطابقتها على المفهوم. فهذه الخطوة تؤكد تعميم المفهوم أو تعميمه على أمثلة جديدة.

6-التحقق من صحة تعلم التلميذ للمفهوم.

7-صياغة تعريف للمفهوم.

8-تزويد التلاميذ بفرصة كافية لإعطاء الاستجابة والعمل على تعزيزها[2].

ويخضع بناء المفاهيم، حسب نوفاك، إلى تنظيم دقيق تتمثل معالمه فيما يلي:

-الانطلاق من حقل معرفي محدد (نص، جزء من نص، نشاط، سؤال، موضوع نريد فهمه...)، لكن أفضل الطرائق، حسب نوفاك، هي الانطلاق من سؤال مستهدف (une question cible) يحدد الموضوع الذي من المفترض أن تجيب عنه خريطة المفاهيم. فدقة السؤال هي التي توجه المتعلم إلى شكل الخريطة التي سيبنيها، إذ أن "سؤالا من قبيل «ما هي أنواع النباتات؟» سيوجه المتعلمين إلى إنشاء خريطة مفاهيم تقوم على التصنيف مقارنة بسؤال: «لماذا نحتاج إلى النباتات؟»"[3]. ولذلك فإن الأسئلة الجيدة هي التي تؤدي إلى إنشاء

[1] علي آيت أوشان: اللسانيات والتربية المقاربة بالكفايات والتدريس بالمفاهيم، ط:1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2014، ص: 180-181.

[2] نفسه، الصفحة نفسها.

[3] Joseph D. Novak et Alberto J. Cañas : Les cartes conceptuelles Théorie,

خرائط مفاهيم أكثر ثراء.

-تحديد المفاهيم وتصنيفها: وذلك بضبط المفاهيم المرتبطة بالحقل المراد دراسته، واتباع طريقة منظمة لتصنيفها من الأكثر شمولية وعمومية في أعلى الخريطة إلى الأكثر تحديدا في أسفلها.

-تحديد الروابط: في هذه المرحلة تحدد الروابط التي تجمع بين المفاهيم، وهي تتكون من خطوط وكلمات توضح نوع العلاقات التي تجمع بين المفاهيم. وتساعد هذه الروابط على معرفة كيفية ترابط المفاهيم، وتبين أن المتعلم قادر على فهم مختلف العلاقات بينها. ويمكن في هذه المرحلة، حسب نوفاك، الاستفادة من بعض برامج الحاسوب لإنشاء خرائط المفاهيم.

-مراجعة الخريطة: يرى نوفاك أنه من الضروري مراجعة خريطة المفاهيم بعد الانتهاء من تشكيلها. فالخرائط الجيدة هي التي تراجع ثلاث مرات على الأقل، لأنه يمكن، عند المراجعة، إضافة مفاهيم أخرى تم نسيانها في مرحلة تشكيل الخريطة الأولية[1].

5-1 أشكال خرائط المفاهيم:

ليس لخريطة المفاهيم شكل محدد، فهي أشكال متعددة نذكر منها:

+الشكل الهرمي:

هو الشكل الأكثر شيوعا، والأكثر استعمالا في مختلف الحقول المعرفية، وهو ترتب فيه المفاهيم ترتيبا هرميا من المفهوم الأكثر عمومية في رأس الهرم إلى المفهوم الأكثر خصوصية في قاعدته. ونمثل لهذا الشكل بما يلي:

---

construction et usages, Ibid, p :.17

[1] Ibid, p : 10-12.

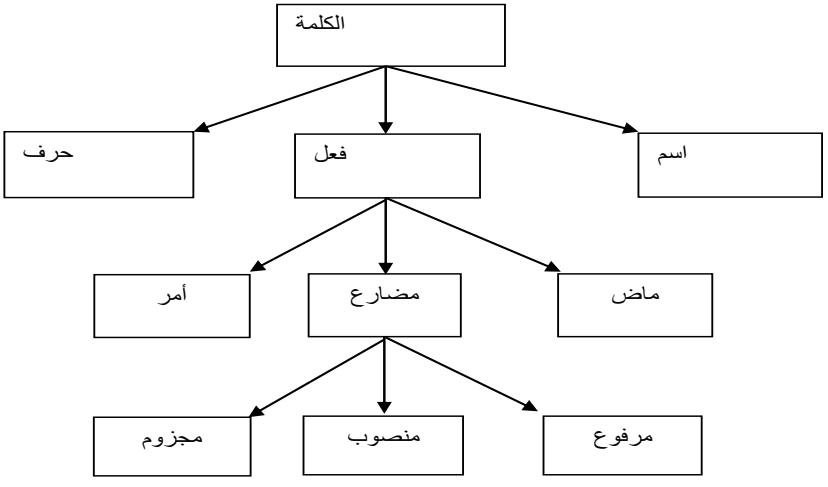

+الشكل الدائري:

هو الذي يوضع فيه المفهوم العام في الوسط، وتتفرع منه باقي المفاهيم الجزئية مشكلة دائرة. ومن أمثلة ذلك:

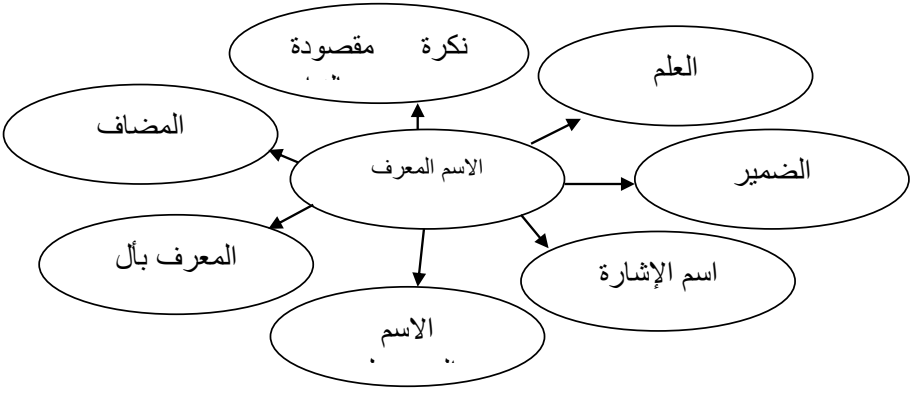

+الشكل العنكبوتي:

وهو الشكل الذي يوضع فيه المفهوم الأساس في وسط الخريطة، وتتفرع عنه باقي المفاهيم في صفحة الخريطة بطريقة لا يحكمها اتجاه معين. ومن أمثلته:

EL - HAKIKA (the Truth) Journal
for Social and Human Sciences
Volume 18 Issue 01 March 2019
(Issue 48 of the previous sequence)
ISSN: 1112-4210
EISSN: 2139-2588
مجلة الحقيقة
للعلوم الاجتماعية والانسانية
مجلد 18عدد01 مارس 2019
(العدد 48 من التسلسل السابق)

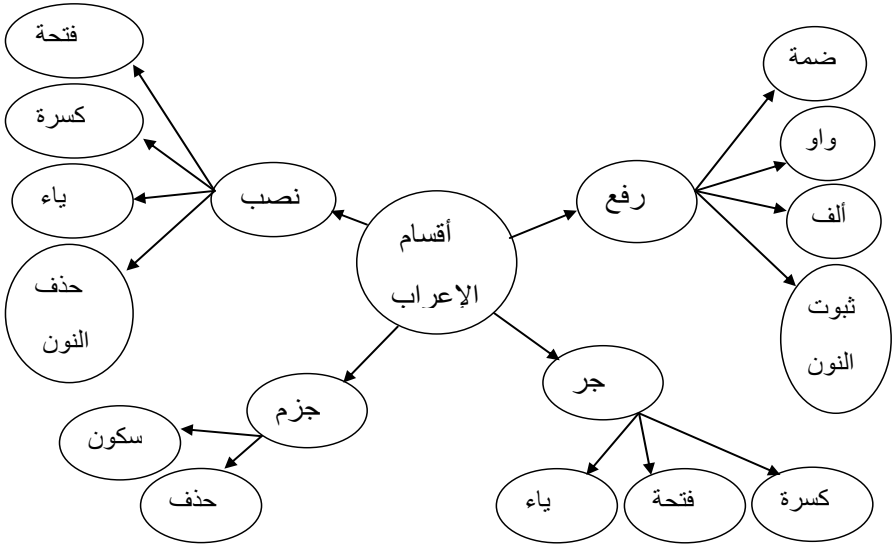

2- خـرائط المفـاهيم وأثرهـا فـي تـدريس علـوم اللغـة ومواجهـة الصعوبات القرائية:

2-1 تجربة خرائط المفاهيم في التدريس:

إن تقنيـة التـدريس بخـرائط المفـاهيم لا تتضـح نجاعتهـا وتنجلـي فعاليتهـا، ويظهـر للمهتمـين بالحقـل التربـوي دورهـا فـي تسـهيل الـتعلم وتنظـيم المعرفـة، وضـبط المفـاهيم وتحديـد مختلـف العلاقـات القائمـة بينهـا، إلا إذا تـم عرضـها علـى حقـل التجربـة، وتـم إثبـات نجاحهـا فـي تحقيـق الأهـداف المنوطـة بهـا فـي الفعـل التربـوي. لـذلك فقـد ظهـرت، سـواء فـي الأبحـاث الغربيـة[1] أو العربيـة، العديـد مـن الدراسـات التـي حاولـت تجريـب

[1] تـم، فـي العـالم الغربـي، إنجـاز أكثـر مـن 300 دراسـة حـول خـرائط المفـاهيم. وقـد أجمعـت هـذه الدراسات أن هذه الخرائط تعد تقنية فعالة ومسهلة للفعل التربوي. أنظر:

هذه التقنية في تدريس المعارف والعلوم، والكشف عن أثر تطبيقها في تحقيق نجاعة الفعل التربوي، وضمان تحقيق أهدافه التعليمية والتعلمية. ومن هذه الدراسات[1] نذكر:

***دراسة الرواشدة (1993):**

سعت هذه الدراسة إلى بيان فاعلية خرائط المفاهيم في تمكين الطلبة من اكتساب المعارف، وتفسير الظواهر، وحل المشكلات. وقد شملت عينة الدراسة 182 طالبا وطالبة من مدارس إربد الحكومية بالأردن، وقسم الطلبة إلى مجموعتين: إحداهما تدرس باستخدام خرائط المفاهيم، والأخرى تدرس باستخدام الطرائق التقليدية. وأظهرت النتائج المتوصل إليها وجود فروق لصالح المجموعة الأولى على مستوى اكتساب اللغة وحل المشكلات، بشكل أفضل من أعضاء المجموعة الثانية[2].

***دراسة نصر مقابلة وغصايب الفلاحات (2004):**

وتكونت عينة الدراسة من 123 طالباً وطالبة موزعين إلى مجموعتين، الأولى ضابطة درست بالطريقة الاعتيادية، والأخرى تجريبية درست باستخدام استراتيجية خرائط المفاهيم. وقد توصل الباحثان إلى النتائج الآتية:

-تحصيل الطلبة الذين درسوا مادة قواعد اللغة العربية باستخدام استراتيجية خرائط المفاهيم كان أفضل من تحصيل زملائهم الذين درسوا باستخدام الطريقة الاعتيادية.

- خرائط المفاهيم وسيلة مجدية مع الطلبة كلهم على اختلاف تنوعهم الاجتماعي[3].

Mustafa Kilic : concept maps as a tool for meaningful learning, International Journal on New Trends in Education and Their Implications October 2013 Volume: 4 Article:14, p:162.

[1] قمنا بعرض هذه الدراسات مرتبة حسب سنة ظهورها.

[2] الرواشدة إبراهيم: أثر النمط المعرفي بين استراتيجيات التعلم فوق المعرفية في تعلم طلبة الصف الثامن الأساسي للمعرفة العلمية بمستوى اكتساب المفاهيم و تفسير الظواهر و حل المشكلات، بحث لنيل شهادة الدكتوراه، كلية التربية، الجامعة الأردنية، 1993.

[3] نصر مقابلة وغصايب الفلاحات : أثر التدريس باستخدام الخرائط المفاهيمية على تحصيل طلبة الصف الثامن الأساسي لقواعد اللغة العربية في الأردن، مجلة جامعة دمشق، المجلد - 26 ، العدد الرابع، 2010

***دراسة شيما وميرزا (Cheema and Mirza 2013):**

تكونت هذه الدراسة من 167 طالبا وطالبة مقسمين إلى أربع مجموعات: مجموعتان تجريبيتان درستا العلوم باستخدام خرائط المفاهيم، ومجموعتان ضابطتان درستا بالطريقة التقليدية. وقد أظهرت النتائج أن أداء المجموعتين التجريبيتين كان أفضل من المجموعتين الضابطتين[1].

***دراسة شارما وآخرين (Laxmi Sharma and others 2013):**

حاولت فيها بيان أهمية خرائط المفاهيم في تدريس العلوم. وقد تكونت الدراسة من مجموعتين إحداهما تجريبية تتكون من خمسين متعلما، والأخرى ضابطة تتكون من العدد نفسه. وقد توصلت شارما وفريقها إلى النتائج الآتية:

- عثر على فرق كبير بين متوسط درجات التحصيل عند المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية، مما يدل على فعالية التعلم من خلال "خرائط المفاهيم" مقارنة بالطريقة التقليدية.

- تقوم خرائط المفاهيم بدور إيجابي في تعزيز تعلم المفاهيم[2].

نخلص من خلال هذه الدراسات إلى أن خرائط المفاهيم هي تقنية فعالة وناجعة في العملية التعليمية التعلمية، فهي تنمي التحصيل المعرفي لدى المتعلمين، وترفع من قدراتهم على الفهم والاستيعاب والتذكر، وتطور مهاراتهم العقلية، وتزيد من اهتمامهم بالتعلم ودافعيتهم نحو المواد المدروسة.

2-2 حضور خرائط المفاهيم في مقررات اللغة العربية بسلك الثانوي التأهيلي[3]:

إن ما يلفت الانتباه في طريقة تقديم مكونات الدرس اللغوي بسلك الثانوي

[1] Cheema, A. and Mirza S. : Effect of Concept Mapping On Students' Academic Achievement. Journal of Research and Reflections in Education, 7(2), 2013, p: 125 -132.

[2] Laxmi Sharma et autre: Study of Effectiveness of Using Concept Maps in Science among VI Grade Students, International Journal of Scientific and Research Publications, Volume 3, Issue:4, April 2013.

[3] استندنا في هذه الدراسة إلى الكتب المقررة لتدريس اللغة العربية في المغرب.

ISSN: 1112-4210
EISSN: 2139-2588

التأهيلي هو أنها طريقة نمطية في جميع كتب اللغة العربية الخاصة بهذا السلك . فعلى الرغم من تعدد طرائق التدريس، وعلى الرغم مما أفرزته الأبحاث التربوية الحديثة من تقنيات وأساليب تنشيطية ناجعة، إلا أن طريقة تقديم مكونات الدرس اللغوي لتلاميذ الثانوي التأهيلي لا زالت تتسم بالنمطية، وتتبع مسارا واحدا ينطلق من أمثلة النص الوظيفي، ثم يقوم بعزل الظاهرة وتحليل عناصرها، ثم استنباط الأحكام والنتائج، وأخيرا إنجاز تطبيقات لتقويم مدى اكتساب المتعلم للظاهرة اللغوية المدروسة واستيعابها.

وقد قادنا بحثنا عن توظيف خرائط المفاهيم في هذه الكتب إلى النتيجتين الآتيتين:

أ-عدم توظيف خرائط المفاهيم في بعض الكتب. ومن أمثلتها:

*النجاح في اللغة العربية جذع مشترك آداب وعلوم إنسانية.

*مرشدي في اللغة العربية جذع مشترك علوم.

*الممتاز في اللغة العربية السنة الأولى مسلك الآداب والعلوم الإنسانية.

*جميع كتب السنة الثانية باكالوريا، سواء تعلق الأمر بمسلكي الآداب والعلوم الإنسانية، أو بمسلك العلوم والتكنولوجيا.

ب-توظيف خرائط جاهزة في كتابين دون احترام لمراحل تشكلها، وهما:

*الرائد في اللغة العربية جذع مشترك علوم.

*المنير في اللغة العربية جذع الآداب والعلوم الإنسانية.

ومن أمثلة توظيف خريطة المفاهيم في الكتاب الأول:

مثال1:

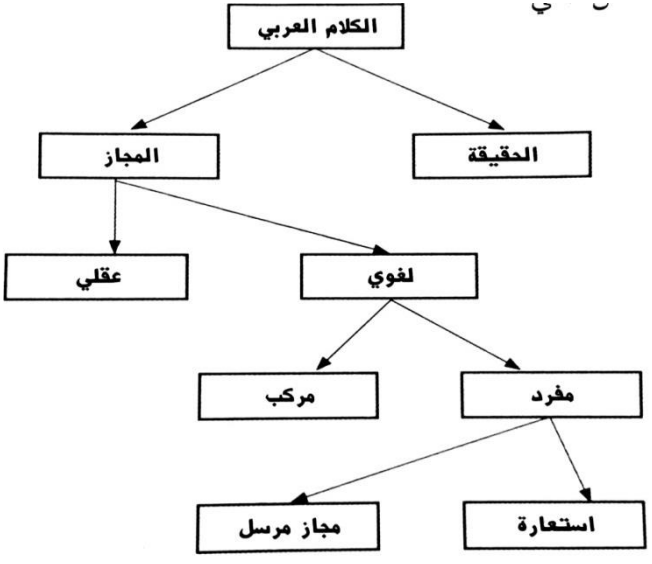

مثال2:

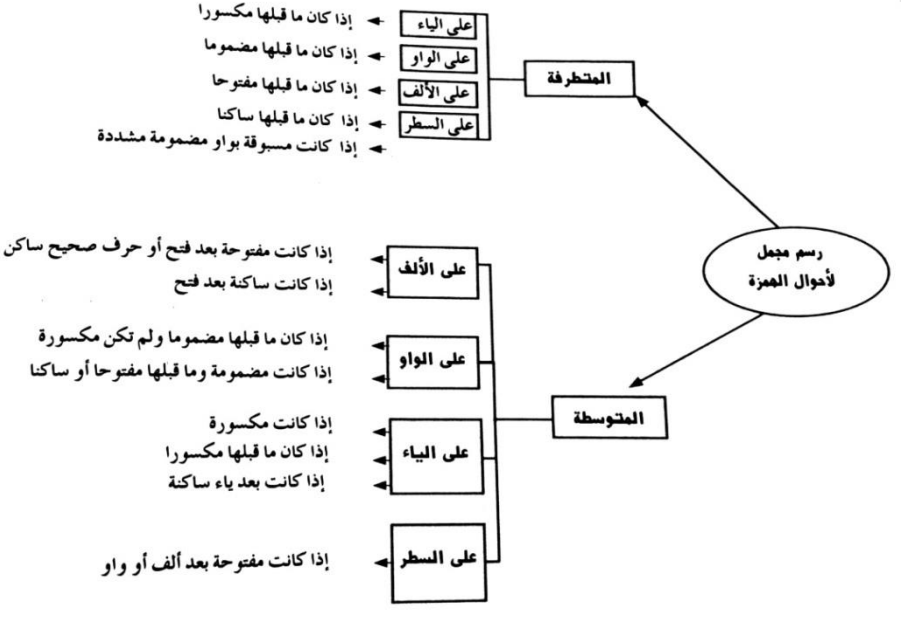

ومن أمثلة توظيفها في الكتاب الثاني:

ISSN: 1112-4210
EISSN: 2139-2588

مثال1:

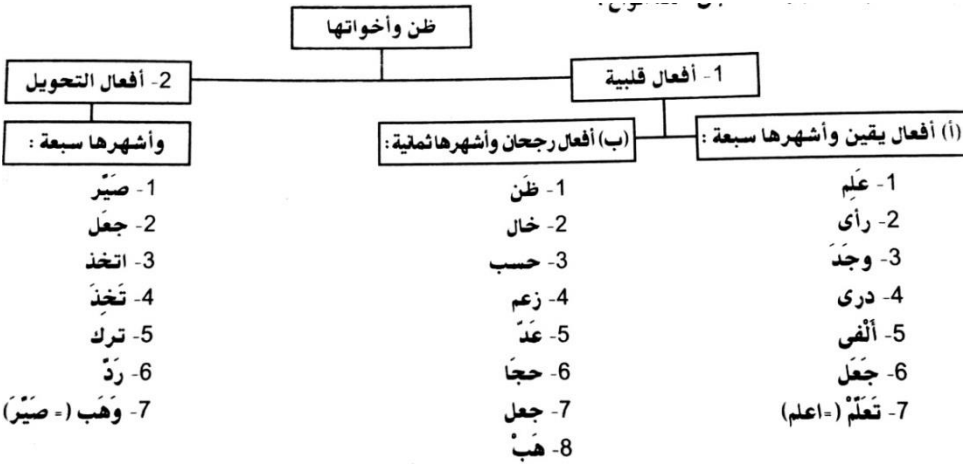

مثال2:

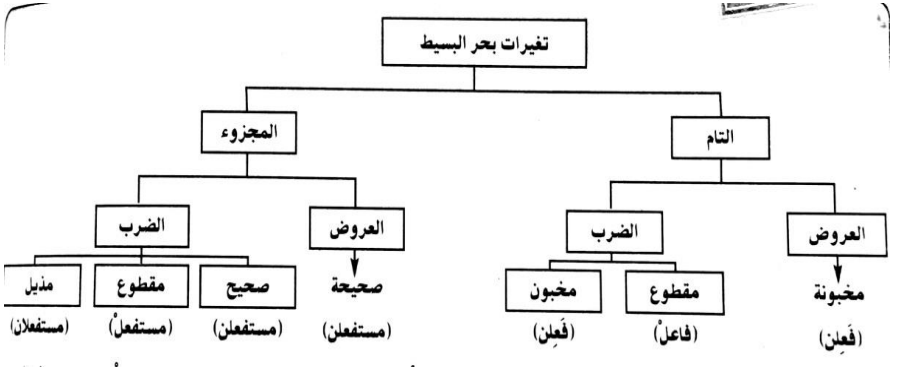

وقد توصلنا، من خلال بحثنا عن توظيف خرائط المفاهيم في مقررات مادة اللغة العربية الخاصة بالثانوي التأهيلي، إلى أن هذه الخرائط لم تلق العناية الكافية والاهتمام اللازم في مقرر المادة، إذ أنه على الرغم من أهمية هذه التقنية ودورها الكبير في زيادة التحصيل المعرفي لدى التلاميذ، وعلى الرغم من تنبيه العديد من الباحثين في مجال التربية وعلم النفس إلى أهميتها، ودعوتهم إلى اعتمادها في التدريس، وجعلها منطلقا أساسا في تقديم المفاهيم وضبطها، إلا أنها لم تحضر إلا حضورا محتشما في كتابين من الكتب المقررة، كما أن حضورها فيهما كان على سبيل التلخيص وليس على سبيل البناء والتأسيس؛ إذ أن

الخطاطات الواردة في هذين الكتابين جاءت لتلخيص مفاهيم الدرس، وليس لبنائها من قبل المتعلم. وهذا ما يجعل طريقة تقديم المفاهيم في مقررات اللغة العربية تتناقض مع معطيات التربية الحديثة، ومع ما توصلت إليه الأبحاث بخصوص طبيعة اشتغال العقل البشري.

3-2 أهمية خرائط المفاهيم في التدريس:

تكشف الممارسات الصفية أن الكثير من المتعلمين يعانون من صعوبات جمة في فهم النصوص الأدبية وتحليلها، وهي صعوبات تتمثل بالأساس في ضعف الرصيد المفهومي لدى التلاميذ، والخلط الحاصل في المفاهيم، وعدم إدراك الروابط والعلاقات بينها، وعدم التمييز بين الهام منها والهامشي. فالمتعلم، ما إن يطلب منه كتابة موضوع إنشائي متكامل يدرس فيه نصا أدبيا معينا، يبني معناه ويحلل خصائصه، حتى تلفاه مضطربا وتائها وضائعا في حقل المفاهيم التي تلقاها، وضالا عن كيفية استخدامها وتنظيمها، فتجده لا يميز التشبيه من الكناية، ولا يميز أنواع الاستعارة، ولا يفرق بين الإيقاعين الداخلي والخارجي وعناصر كل منهما، وتجده يدرس التكرار ضمن الصور البلاغية، ويدرس الاستعارة ضمن المعجم، بل إنه قد يذهب أبعد من ذلك فيدرس الإيقاع الخارجي في النص النثري. وكل هذا يكشف عن خلط واضح في المفاهيم، والتباس في توظيفها، نتيجة عدم استيعابه لها بشكل منظم ودقيق، ونتيجة للارتباك الحاصل في تشكيلها في بنيته المعرفية.

إن المتعلم لا يمكنه أبدا مواجهة النصوص الأدبية وفهمها وتحليلها دون ضبط المفاهيم التي يتلقاها في علوم اللغة، فهذه المفاهيم جاءت، حسب دليل التوجيهات التربوية العامة والبرامج الخاصة بتدريس مادة اللغة العربية، لأنْ "تتخذ بعدا وظيفيا يخدم النصوص الأدبية"[1]. فهي مفاهيم لا تُدْرَسُ، كما ترسخ في الممارسات البيداغوجية التقليدية، من أجل معرفة القواعد وحفظها، إذ القاعدة لم تعد غاية في حد ذاتها، وإنما أصبحت وسيلة تهدف إلى "قراءة النصوص وتحليلها... من أجل خدمة الأهداف الرامية إلى تنمية الحس الجمالي والتذوق الفني لدى التلاميذ، وصقل قدراتهم التعبيرية نطقا وكتابة"[2]. فلا سبيل لوصول

[1] دليل التوجيهات التربوية العامة والبرامج الخاصة بتدريس مادة اللغة العربية بسلك الثانوي التأهيلي (خاص بالتعليم الأصيل)، إعداد وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، المغرب، يوليوز، 2007، ص: 14

[2] دليل التوجيهات التربوية العامة والبرامج الخاصة بتدريس مادة اللغة العربية بسلك الثانوي

المتعلم إلى معنى النص دون ضبط هذه المفاهيم، كما أن هذه المفاهيم "ينبغي أن لا تظل معزولة عن أنساقها الخاصة، فهي لا تفهم إلا من خلال استحضارها، ولذلك كان من المفيد الاعتماد على النصوص كلما تأتى ذلك لإدراك الظاهرة اللغوية في بعدها النظري والتطبيقي، توخيا لمد الجسور بين اللغتين الواصفة والموصوفة، واستثمار التفاعل بينها"[1].

إن استثمار خرائط المفاهيم في التدريس هو ما يضمن حدوث هذا التفاعل واستمراريته، فالمتعلم إذ يبني مفاهيمه وفق هذه الخرائط، فإن ذلك وحده قمين بأن يمكنه من تحقيق أهداف متعددة، منها:

-الفصل بين المفاهيم العامة والخاصة، وبين المعلومات الهامة والمعلومات الهامشية.

-تنظيم المعرفة من خلال ضبط المفاهيم وتحديد مختلف العلاقات القائمة بينها[2]، وتنمية قدرات المتعلم على التصنيف والتنظيم.

-مساعدة المتعلم على فهم الظواهر اللغوية وتحليلها وإدراك عناصرها، وسهولة استرجاعها.

-ربط المعرفة الجديدة بالمخزون المعرفي الموجود لدى التلميذ.

-زيادة التحصيل المعرفي.

-بقاء أثر التعلم لمدة طويلة.

-زيادة ميل التلاميذ نحو تعلم مكونات الدرس اللغوي.

-مساعدة المتعلم على البحث عن العلاقات بين المفاهيم، والوقوف على أوجه التشابه والاختلاف بينها، بدل دراستها بشكل معزول وكأنه لا رابط يجمع بينها.

-تمكين المتعلمين من تصحيح المفاهيم الخاطئة لديهم.

التأهيلي، إعداد وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي (مسلكي الآداب والعلوم الإنسانية)، المغرب، 2007، ص: 20.

[1] نفسه، الصفحة نفسها.

[2] يشبه نوفاك دور خريطة المفاهيم في توضيح المفاهيم بدور خريطة الأماكن في تحديد الأماكن المقصودة. فكما أنه لا استغناء عن الثانية في الانتقال بين الأماكن، فإنه لا استغناء عن الأولى في توضيح العلاقات بين المفاهيم الثانية (أنظر: جوزيف د. نوفاك وبوب جوبين: تعلم كيف تتعلم، مرجع مذكور، ص: 50)

EL - HAKIKA (the Truth) Journal
for Social and Human Sciences
Volume 18 Issue 01 March 2019
(Issue 48 of the previous sequence)
ISSN: 1112-4210
EISSN: 2139-2588
مجلة الحقيقة
للعلوم الاجتماعية والانسانية
مجلد 18عدد01 مارس 2019
(العدد 48 من التسلسل السابق)

إن خرائط المفاهيم، إذ تدفع المتعلم إلى تحقيق هذه الأهداف، فإن ذلك يمكنه من القضاء على كل أشكال الخلط والارتباك السابقة، ويزوده بسلاح فعال يجعله قادرا على مواجهة مختلف التحديات والصعوبات التي تطرحها عملية قراءة النصوص وفهمها.

4-2 نماذج لخرائط مفاهيم تمثل بعض الظواهر اللغوية المدرجة ضمن مقرر اللغة العربية بالثانوي التأهيلي:

***الخبر والإنشاء:**

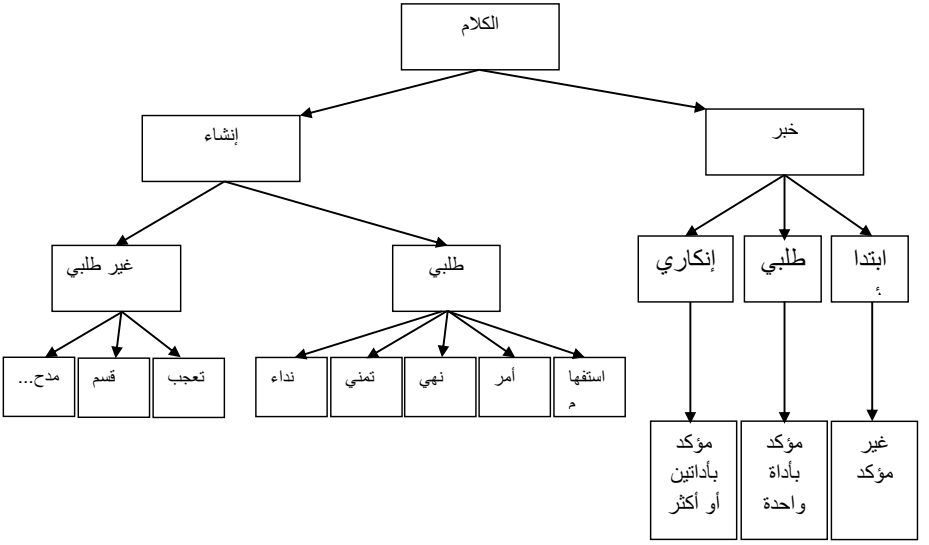

***القافية:**

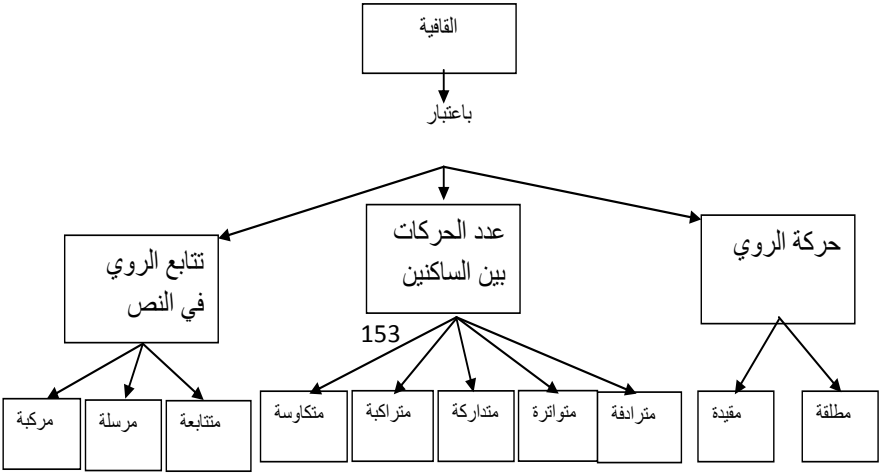

***الاستعارة:**

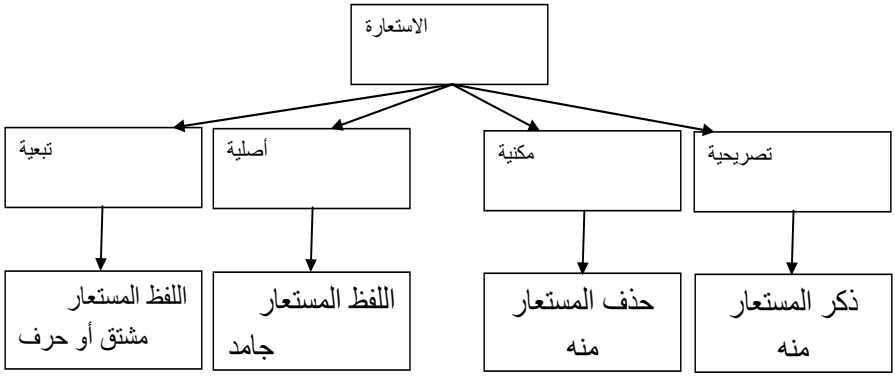

***التفاعيل:**

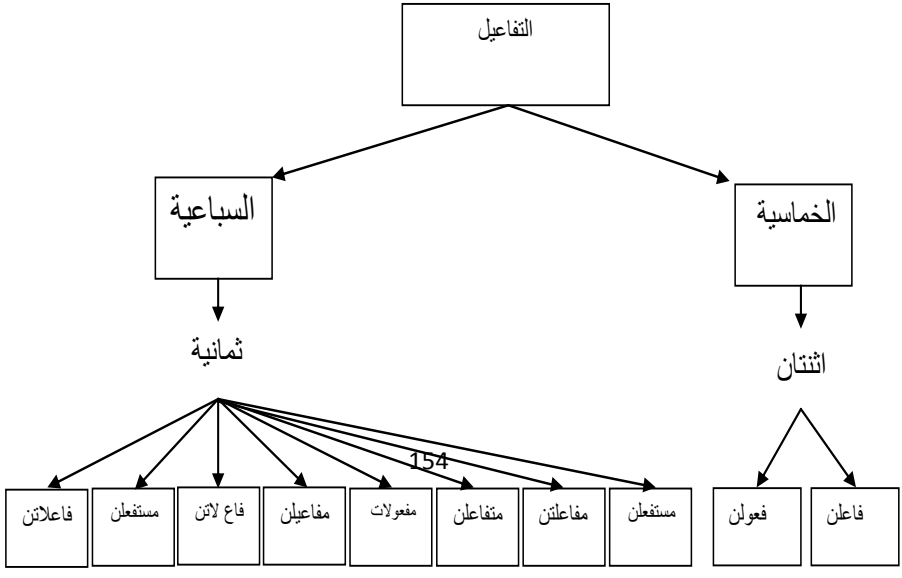

خاتمة:

نخلص مما سبق إلى النتائج التالية:

-تؤدي تقنية خرائط المفاهيم دورا مهما في الفعل التربوي، فهي تمكن المتعلم من ضبط المفاهيم، وتحديد مختلف العلاقات القائمة بينها، وتنمي قدراته على التصنيف والتنظيم.

-تساعد هذه الخرائط المتعلم على فهم الظواهر اللغوية وتحليلها وإدراك عناصرها، وسهولة استرجاعها.

-تمكن المتعلم من مواجهة الصعوبات التي تطرحها عملية فهم النصوص وتأويلها.

ومن ثمة، فالتدريس بهذه الخرائط ليس ترفا أو شيئا زائدا، وإنما هو ضرورة حتمية أصبحت تفرض نفسها، خاصة في ظل هيمنة الثقافة البصرية في عصرنا الحالي على ثقافة المكتوب، فالصورة أصبحت جزءا من حياة المتعلمين وواقعهم ، نظرا لتغلغل الثقافة الرقمية في حياتهم وفي تواصلهم مع الغير وفي بنائهم للمواقف، ونظرا لتأثيرها العميق في تشكيل هويتهم، وتحديد تمثلاتهم وإبداعاتهم.

ولذلك نوصي بضرورة استغلال هذه الخرائط وتقديمها بما ينسجم وهذا الواقع الجديد، وإيلائها العناية اللازمة في تقديم مكونات اللغة العربية، فهذه الخرائط إذ تقدم شكلا أيقونيا قادرا على التغلغل إلى ذاكرة المتعلمين، فإن ذلك يزيد من التحصيل الدراسي لديهم، ويضاعف من فعالية العملية التعليمية التعلمية، ويضمن الاحتفاظ بالتعلمات لمدة طويلة من الزمن.

لائحة المصادر والمراجع:

- آيت أوشان علي: اللسانيات والتربية المقاربة بالكفايات والتدريس بالمفاهيم، ط:1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2014.

-جوزيف د. نوفاك وبوب جوبين: تعلم كيف تتعلم، تر: أحمد عصام الصفدي وإبراهيم محمد الشافعي، جامعة الملك سعود، الرياض، د.ت

-الرواشدة إبراهيم: أثر النمط المعرفي بين استراتيجيات التعلم فوق المعرفية في تعلم طلبة الصف الثامن الأساسي للمعرفة العلمية بمستوى اكتساب المفاهيم و تفسير الظواهر و حل المشكلات، بحث لنيل شهادة الدكتوراه، كلية التربية، الجامعة الأردنية، 1993.

- زيتون حسن حسين: تصميم التدريس رؤية منظومية، ط:2، دار الكتب، بيروت، 2001.

- سعادة جودت أحمد: تدريس مفاهيم اللغة العربية والرياضيات والعلوم والتربية الاجتماعية، ط:1، دار الجيل للنشر، بيروت، 1988.

- صادق أمال وفؤاد أبو حطب: علم النفس التربوي، ط:2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1980.

- صولة عبد الله: المقولة في نظرية الطراز الأصلية، حوليات الجامعة التونسية عدد: 46، 2002.

- غدير سيف وداود الحدابي: أثر استخدام خرائط المفاهيم في تدريس العلوم، المجلة العربية للتربية العلمية، عدد:1، 2012.

- محمود صلاح الدين: تعليم الجغرافيا وتعلمها في عصر المعلومات، ط:1، عالم الكتب، القاهرة، 2005.

- مقابلة نصر وغصايب الفلاحات : أثر التدريس باستخدام الخرائط المفاهيمية على تحصيل طلبة الصف الثامن الأساسي لقواعد اللغة العربية في الأردن، مجلة جامعة دمشق، المجلد - 26 ، العدد الرابع، 2010

- دليل التوجيهات التربوية العامة والبرامج الخاصة بتدريس مادة اللغة العربية بسلك الثانوي التأهيلي (خاص بالتعليم الأصيل)، إعداد وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، يوليوز، 2007.

- دليل التوجيهات التربوية العامة والبرامج الخاصة بتدريس مادة اللغة العربية

بسلك الثانوي التأهيلي، إعداد وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي (مسلكي الآداب والعلوم الإنسانية)، 2007.

*المراجع الأعجمية:

- Cheema, A. and Mirza S. : Effect of Concept Mapping On Students' Academic Achievement. Journal of Research and Reflections in Education, 7(2), 2013.

-Ellis Henry C: Fundamentals of Human Learning Memory and Cognition. 2ème Ed WM. C. Brown Company Publishers, Dubuque, Iowa, 1978.

-Goodwin William L, and Herbert J. Klausmeier: Facilitating Student Learning An Introduction to Educational Psychology. Harper and Row Publishers, New York, 1975.

-Horton, pH. & others: An investigation of The Effectiveness of Concept Mapping as an Instructional Tool , Science Education; V :77, n: 1, 1993.

-Kilic Mustafa : concept maps as a tool for meaningful learning, International Journal on New Trends in Education and Their Implications October 2013 Volume: 4 Article:14.

-Merrill M. David, and Robert D. Tennyson: Teaching Concepts An Instructional Design Guide, Educational Technology Publication, Englewood Cliffs, New Jersey, 1977.

-Murphy Gregory L: a big book of concepts , Massachusetts, MIT press, London, 2004.

-Novak Joseph D. et Alberto J. Cañas : Les cartes conceptuelles Théorie, construction et usages, Traduction : Serge Racine, Institute for Human and Machine Cognition. 2008.

-Novak Joseph D: Concept Mapping, A useful tool for Science Education, Journal of Research in Science Teaching, Vol.27, No 10, 1990.

-Novak, Joseph. D: Meaningful learning: The essential factor for conceptual change in limited or appropriate propositional hierarchies leading to empowerment of learners. Science Education, July 2002.

-Sharma Laxmi et autre: Study of Effectiveness of Using Concept Maps in Science among VI Grade Students, International Journal of Scientific and Research Publications, Volume 3, Issue:4, April 2013.